الفصل الأول

ليو شتراوس: حياته ومسيرته الفكرية

"إن أعظم ما يميّز الشتراوسية يكمن في استحالة وجود مفكر"محافظ" يحمل بمفرده تلك الإلهامات؛ التي اتسع تأثيرها على أمداء واسعة النطاق عن طريق غزارة العطاء والمتسم بديمومة تقبّله ووضوح تأثيره، إنّه ليو شتراوس.

يوجين ميللر[1]

---

[1]- يوجين ف. ميللر، **ليو شتراوس وصحوة الفلسفة السياسية**، في: أنطوني دي كرسبني و كينيث مينوج، **أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة**، ترجمة ودراسة د. نصار عبد الله (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م). ص. 48

الفصل الأول
ليو شتراوس، حياته ومسيرته الفكرية

تمهيد

تلعب نشأة الإنسان وحياته المبكرة دورًا جوهريًّا في تشكيل وعيه وفكره، ويتعاظم هذا الدور في حياة المفكرين والفلاسفة؛ إذ يبدو على نتاجهم تأثير العوامل المحيطة في تشكيل الوعي وقد كتب جورج لوكاتش في هذا الصدد: "أنّ طبيعة فلسفة من الفلسفات ودورها في تطور المجتمع يتحددان بناء على كون العقل نفسه لا يمكن أن يكون شيئا ما حياديًّا، محلقًا فوق الأحزاب والتطور الاجتماعي، فالعقل يعكس في كلّ لحظة درجة المعقولية واللامعقولية العيانيتين لحالة اجتماعية، ولاتجاه تطور هو يعبر عنه بصورة مجردة، ويستطيع أن يسهّل ذاك التطور أو يوقف تقدمه"[1]، ولعلّ إلقاء الأضواء على نشأة ليو شتراوس ومسيرته العلمية ومؤلفاته والظروف الفلسفية والسياسية والاجتماعية في الفترة التي سبقت وتزامنت مع مولده ونشأته تكشف للقارئ مرتكزات فكره، ومدى تأثيره الفكريّ على عدد من طلابه الذين صنعوا بدورهم السياسة الخارجية الأمريكية وأعادوا رسم خريطة العالم السياسية.

أولا- ليو شتراوس

حياته

ولد "ليو شتراوس" في 20 سبتمبر 1899م، في كيرتشهين Kirchhain بولاية هيس، ألمانيا"[2] وتربّى في بيت يهوديّ تقليديّ؛ إذ: "نشأ في وسط مجتمعيّ خاضع

---

[1]- جورج لوكاتش، **تحطيم العقل**، الجزء الأول: الظاهرة الدولية، تاريخ ألمانيا، شيلنغ، ترجمة إلياس مرقص (بيروت: دار الحقيقة للطباعة والنشر، 1980م) ط1. ص. 13.

[2]- David Mc Ryde, **Leo Strauss**, (0n) Tripod.com, http://cato1.tripod.com/strauss-bio.htm accessed on August 17, 2006.

للنظام الصارم في التربيّة"[1] لـــ Geistesgeschichte*، والده هو **هيجو شتراوس،** كان يبيع المؤن الزراعية، و: "أمه هي **جيني ديفيد،** ربّة منزل، وكانت لديه أخت صغيرة تدعى بيتين"[2] كان ليو شتراوس تلميذًا في المدرسة الثانوية الألمانية Gymnasium Philippinum التي تخرج منها كلٌّ من: **جوهانيس ألثيوسيوس** Johannes Althusius وكارل فريدرتش*** Carl J. Friedrich**، وقد عاش في بيئة فكرية غير عادية بين يهود ألمانيا؛ الذين جاؤوا في الفترة الزمنية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، لقد كان صديقًا لعدد من المفكّرين اليهود مثل: **جيرشوم سكوليم Gershom Scholem**، مؤرخ التصوف اليهوديّ في أوائل عشرينيات القرن العشرين، وتوطدت صداقته مع عدد من النقاد مثل الناقد الأدبي والمنظر الثقافي **والتر بينجامين Walter Benjamin**، وعمل مع **فرانز روزينزفيج Franz Rosenzweig** الذي عرف بكتاباته حول اللاهوت الوجوديّ اليهوديّ، ومثل هؤلاء المفكرين كلّهم: "كان شتراوس قلقًا ومهتمًّا بالتضاد الكامن بين التقليد الموجود في الوحي، والحداثة المدعمة من العقل الجامح"[3] وذُكر أنه في أثناء سنوات الدراسة كان

---

[1]- Robert Alter, **Leo Strauss: Neo-Conservative or not?** Review of "Reading Leo Strauss" by Steven B. Smith. Sunday Book Review. Published on June 25, 2006, accessed on August 13, 2009, (on) http://www.nytimes.com/2006/06/25/books/review/25alter.html?_r=1

* كلمة"Geistesgeschichte" هي كلمة ألمانية وتعني "التاريخ الفكري" والمقصود بها هنا:"النظام اليهودي الفكري الصارم، انظر:
Geistesgeschichte:http://dictionary.reverso.net/german-english/Geistesgeschichte

** جوهانيس ألثيوسيوس (1557 – 1638م)، قاضٍ ومُنَظر سياسيّ ألمانيّ، كان الأب الفكريّ للفيدرالية الجديدة، وكان مدافعا عن السيادة الشعبية، انظر الموسوعة الفلسفية البريطانية: http://www.britannica.com/EBchecked/topic/17707/Johannes-Althusius

*** كارل فريدريتس (1777 – 1855) من أشهر علماء الرياضيات الألمان، إسهاماته الكبرى في "نظرية الأرقام"، "الجبر"، "نظرية الاحتمال"، وغير ذلك، انظر الموسوعة البريطانية: http://www.britannica.com/EBchecked/topic/227204/Carl-Friedrich-Gauss

[2]- Ibid, David Mc Ryde.

[3]- Ibid, Robert Alter.

توجهه السياسيّ صهيونيًّا* Zionist ، ومع ذلك تغيرت توجهاته السياسية – كما تغيرت اعتقاداته الدينية- كثيرًا إبان فترة الشباب والنبوغ المبكر الذي تميّز به.

ومثلما كان الحال للعديد من المفكرين الألمان اليهود من جيله، فقد كان نشـــطًا في جماعات الشـباب اليهودية في العشـرينات من القرن العشـرين، وكانت الجماعة التي انضـم إليها متأثرة بشـكل كبير بحركة الشـباب الألمان القومية، لقد: "أعجب كثيرًا بتلك الوحدة الروحية أو القومية التي كانت تسود تلك الجماعات من الشباب الألمان"[1] وعلى الرغم من أنّه ليس من الواضـح إذا ما كان "شـتراوس" قد اسـتمر يهوديًّا مؤمنًا، كما يذهب روبرت ألتر، "إلّا أنّه لم يكن مهيئًا ببســاطة لمحو إدعاءات القدس في مواجهة أثينا"[2] فهما على النقيض، إذ أزعجته بعمق أجندة العمل الكاسـحة للعقل الإصـلاحي أو الثوري التي سادت في عصر النهضة Enlightenment، و: "لم ير في الدين سوى نقيض ضـــروريّ لحقائق القرن الثامن عشـــر الحداثيّة، وتمثلت رؤيته للحقيقة، بأنها "جدل" Dialectic"[3]، وعلى هذا الأسـاس ينظر إلى ليو شـتراوس على أنّه محصـلة مدارس ما قبل الحرب العالمية الأولى في مدارس الجيمناسيوم the Gymnasium.

تلقى ليو شـتراوس تعليمه في عدة جامعات، و: "حصـل على درجة الدكتوراه من جامعة هامبيرج Hamburg 1921م، تحت إشـراف الفيلسـوف **إرنسـت كاسـيرر* Earnest Cassirer**"[4]، على مـا ذكرنـاه آنفًـا، وكبقيـة الطلاب الألمـان الدارســين

---

* الصهيونية Zionism هي حركة قومية وسياسية لليهود تدعم إعادة إنشاء وطن يهودي، وقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في وسط وشرق أوروبا بصفتها حركة إحياء قومية، ويعدّ ثيودور هرتزل هو مؤسس هذه الحركة.

[1]- Nicholas Xenos, **Leo Strauss and the Rhetoric of the War on** (on) Logos online – Spring 2004, (on) http://www.logosjournal.com/xenos.htm

[2]- Ibid, Robert Alter.

[3]- Ibid.

*إرنست كاسيرر (1874 – 1945م) فيلسوف ألماني حديث، وهو من أشهر الفلاسفة الألمان منذ كانط؛ الذين كرسوا جهودًا كبيرة للعلوم الرياضيةّ والطبيعية، وله مكانته المتميزة في فلسفة القرن العشرين، ولكاسيرر إسهاماته المعرفية في فلسفة الرياضيات والعلوم الطبيعية وعلم الجمال، ومن مؤلفاته: "فلسفة الأشكال الرمزية" 1923 – 1929م، "منطق العلوم الثقافية" 1942م، "مشكلة المعرفة والعلوم والتاريخ منذ هيجل" 1950م. انظر: الموسوعة الفلسفية بجامعة ستانفورد: http://plato.stanford.edu/entries/cassirer/

[4]- Ibid, Nicholas Xenos.

للفلسفة، فقد: "حضر شتراوس محاضرات مارتن هيدجر** Martin Heidegger"[1] كما كان: "باحثًا مساعدًا في معهد البحث اليهوديّ في برلين[2]، ألف كتابًا عن اسبينوزا 1930م، و:"غادر ألمانيا 1932م بعد حصوله على منحة من مؤسسة روكيفيلر لإتمام بحث عن توماس هوبز في باريس ولندن"[3]، وفي 1932م تزوج ليو شتراوس من ماري (ميريام) بيرنسوهن Marie (Miriam) Bernsohn .

"كان في باريس عندما استولى النازيون على السلطة في ألمانيا"[4]، وفي 1938م سافر إلى الولايات المتحدة، ودرس لعقد من الزمان في المدرسة الاجتماعية الجديدة في نيويورك New Social School in New York"[5]، وفي 1944م أصبح مواطنًا أمريكيا، وقد ذُكر سابقًا أنّه أصبح أستاذا للفلسفة السياسية في جامعة شيكاغو ما يقرب من عشرين عامًا (1949 – 1967)[6] ويصف هذه الفترة ستيفن سميث Steven Smith بأنها: "الفترة التي أحدث فيها شتراوس التأثير الأعظم. لقد كان مدرسًا قوي التأثير، ومثله مثل أي مدرسين أكفاء في أي مكان، جذب إليه الطلاب، وشعروا بأنفسهم

**مارتين هيدجر (1889 – 1976م)، فيلسوف ألماني معاصر، تتلمذ على يد هوسرل Husserl اشتهر بكونه فينومينولجيا phenomenologist، توطدت علاقته بالفيلسوف كارل ياسبرز. قام بالتدريس في جامعة ماربيرج عام 1942 والتي فيها كتب أشهر مؤلفاته على الإطلاق "الوجود والزمن"، عام 1927. وألف أيضا "نيتشه" 1961، و"الفينومينولوجيا واللاهوت" 1970م. انظر: مدرسة الخريجين الأوروبيين، /http://www.egs.edu/library/martin-heidegger/biography

[1]- www.straussian.net/leo.html

[2]- Steven B. Smith, **Reading Leo Strauss: Politics, Philosophy, Judaism** (An Excerpt from the book, published on http://www.press.uchicago.edu/Misc/Chicago/764028.html

[3]- Ibid, Nicholas Xenos.

[4]- Ibid, Nicholas Xenos.

[5]- Ibid, Nicholas Xenos.

[6]- إمام عبد الفتاح إمام (في التقديم) ليو شتراوس، جوزيف كروبسي (محررين)، **تاريخ الفلسفة السياسية**، الجزء الأول، ترجمة محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م) ص 7.

أنّهم ينتمون إلى مدرســـة متميزة، ثمّ: "عمل في كلية كلارمونت مين من 1968م إلى 1969م، ثم كلية سانت جونز حتّى وفاته في 1973م"[1]

مؤلفات شتراوس

على الرغم من مكانته الكبيرة التي احتلها في الفلسفة السياسية، إلا أنّ مؤلفاته كانت دوما "ولدرجة كبيرة مثيرة للجدل"[2] خلال حياته، فقد أثار شـــتراوس جدلا إذا ما كان مجرد شارحٍ لكبار الفلاسفة أم أنه قدم في أعماله إضافة فلسفية وفكرية، وفي هذا الصدد يؤكد يوجينٍ ف. ميللر، في مقاله "ليو شـــتراوس وصـــحوة الفلســـفة الســـياســـية" أن: "دراسات شتراوس لأعلام الفلسفة السياسية ليست مجرد دراسات فردية منفصلة لهذا الفيلسـوف أو ذاك، ولكنه أضـاف إلى تاريخ الفلسـفة السـياسـية بأسـره من رؤىً نقدية واعية.،وما دراسته لهذا الفيلسوف أو ذاك إلا مناسبة معينة ينفذ من خلالها إلى: "طرح ما يطرحه من قضـايا ومشـكلات، كمشـكلة الحقّ الطبيعيّ أو مشـكلة"العقل والوحي أو "التعليم في المجتمع الديمقراطي"[3].

وقام شـتراوس بتأليف كتب بلغات عديدة، وفي هذا الصـدد، يقول الدكتور إمام عبد الفتاح إمام: "... كان أسـتاذا بالغ الأثر في طلابه الذين كان أغلبهم من المســاهمين في كتابنا الحالي، ولقد كتب شتراوس خمسة عشر كتابا، كتب الثلاثة الأولى منها بالألمانية حينما كان في موطنه الأصلي في ألمانيا – أما الاثنا عشر كتابًا الأخرى فقد كتبها باللغة الإنجليزية بعد هجرته، وبعد أن اعتلى النازيّ منصـــة الحكم، وهي بصـــفة عامة تعالج نطاقا واسعا من البحوث والنصوص والمشكلات الأساسية في الفلسفة السياسية"[4] بيد أن عددًا من الكتب الهامة قد ظهرت بعد وفاته التي وقعت في 1973م؛ حيث قام مجموعة من المفكرين والكتاب بجمع محاضرات شتراوس وتحريرها ونشرها في كتب، ويشير عدد من الكتـاب إلى أن معظم كتـب شـــتراوس تحمـل عنـاوين لا تثير اهتمـام القراء العاديين، مثل "المدينة والإنسان" أو "الحق الطبيعي والتاريخ"، وهو مؤشر أوليّ، يراه

---

[1]- www.straussian.net/leo.html

[2]- Steven B. Smith, Why Strauss, Why Now?

[3]- يوجين ف. ميللر، ليو شتراوس وصحوة الفلسفة السياسية(في) أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سابق، ص. 49.

[4] - إمام عبد الفتاح إمام (في) ليو شتراوس، جوزيف كروسبي، تاريخ الفلسفة السياسية، الجزء الأول. ص. ص. 7-8.

طوني بابرت في بحثه "مملكة شـتراوس السـرية، إلى رغبته وقناعته بالعمل الفكري على الأرض بصورة سرية"[1].

ومما قيل عن تصـنيف كتب شـتراوس وفقا لمنهجه في "الكتابة المسـتترة"، يذهب دانيال تاونسند في إطروحته "ليو شتراوس والإسلام" إلى أن مؤلفات شتراوس يمكن تقسيمها إلى مراحل وفق ما يأتي:

- المؤلفات التي كتبت قبل 1940م – بما فيها "نقد الدين عند سـبينوزا 1930م، و"بعض الملاحظات حول العلم السياسـي عند ابن ميمون والفارابي" 1936م، فقد كتبهما قبل أن ينضـح تمامًا لدى شـتراوس فهمه العميق للكتابة المسـتترة. وبكلمات تلميذه آلان بلوم، الذي أشـار إلى أنّ هذه الأعمال الأولى لشـتراوس "تتفق مع تشـريعات الدراسـات الحديثة وسـننها، إضـافة إلى أنّها تشـير إلى أنّ شتراوس كان مدركًا للكتابة المستترة، ولكنه لم يكن بدأ بعد في تطبيقها"[2].
- تبدأ المرحلة الثانية عقب تحليل شـتراوس لكل من أعمال الفارابي وابن ميمون في الفترة من أواخر 1930م وحتى أوائل 1940م؛ إذ بدأت أعمال شـتراوس تركز على الكتابة المستترة، وفي هذا الصـدد، أشـار أحد المؤلفين إلى أن مقال شـتراوس في 1941م حول ابن ميمون، بعنوان: " The Literary Character of the *Guide of the Perplexed*" هو أول عمل ركز فيه انتباهه على كشـف مبادئ الكتابة المسـتترة، وبدأ بنفسـه في اسـتخدام تقنيات الكتابة المسـتترة، وتشـمل مؤلفات شـتراوس فيما بعد 1941م: "أفلاطون عند الفارابي" (1945م)، الاضـطهاد وفن الكتابة (1952م)، و"كيف قرأ الفارابي قوانين أفلاطون" (1957م)[3].

وفيما يلي عرض لأهم مؤلفاته سـواء التي نشـرها في حياته أو التي نُشـرَت بعد وفاته، يليها تناول عدد من المؤلفات بشيء من التفصيل:

1- الفلسفة السياسية عند هوبز، 1936م The Political Philosophy of Hobbes: Its Basis and Its Genesis.

---

[1] - عماد فوزي شعيبي، ليو شتراوس وتأسيس الفلسفة الباطنية، مرجع سابق.

[2] - Daniel Townsend, **Leo Strauss and Islam**, a research submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, p. 35. (on) http://dro.deakin.edu.au/eserv/DU:30067567/townsend-leo-2014A.pdf

[3] - Danial Townsend, Leo Strauss and Islam, p. p. 36, 37.

2- الاضـطهاد وفن الكتابة، 1952م، Persecution and the Art of Writing
3- الحقّ الطبيعيّ والتاريخ، 1953م، Natural rights and history.
4- نقد اسـبينوزا للدين، (ترجمة إليسـا سـينكلير)، 1962 Spinoza's Critique of Religion (tr., Elsa Sinclair)
5- ما هي الفلسـفة السـياسـية؟ ودراسـات أخرى، 1957م، What Is Political Philosophy? and Other Studies
6- أفكار عن مكيافيللي، 1958م، Thoughts on Machiavelli
7- قوانين أفلاطون، 1960م، Laws of Plato
8- تاريخ الفلسـفة السـياسـية (تحرير جوسـيف كرسـبي وليو شـتراوس)، 1963، History of Political Philosophy (ed., Joseph Cropsey and Leo Strauss
9- عن الطاغية، 1963م، On Tyranny
10-المدينة والإنسان، 1964م، The City and Man
11-المناقشات السقراطية لإكسنوفان،1971، Xenophon's Socratic Discourse: An Interpretation of the Oeconomicus
12-الليبرالية قديما وحديثا، 1973م، Liberalism: Ancient and Modern
13-الجدل والفعل في قوانين أفلاطون، 1975م، The Argument and the Action of Plato's Laws
14-سقراط وأرسطوفانيس، 1980م، Socrates and Aristophanes
15-نقد هوبز للدين وكتابات متصـلة (تحرير وترجمة جابريل بارتليت وسفيتوزار مينكوف) Hobbes's Critique of Religion and Related Writings (ed. and tr., Gabriel Bartlett and Svetozar Minkov)
16-دراسات في الفلسفة السياسية الأفلاطونية (تحرير: توماس بانجلي)، 1984م، Studies in Platonic Political Philosophy (ed., Thomas L. Pangle
17-الفلسفة والقانون: إسهامات نحو فهم موسى بن ميمون وتابعيه، 1987م
18-بعث العقلانية الحديثة، 1989،(تحرير: توماس بانجلي) The Rebirth of Classical Political Rationalism, (ed., Thomas L. Pangle)

19-مقدمة إلى الفلسفة السياسية: عشرة مقالات كتبها ليو شتراوس (تحرير هيلايل جيلدين)1989م An Introduction to Political Philosophy: Ten Essays by Leo Strauss (ed., Hilail Gildin)

20-الإيمان والفلسفة السياسية: مراسلات ليو شتراوس مع إريك فوجيلين، 1993م

21-الفلسفة اليهودية وأزمة الحداثة: مقالات ومحاضرات في الفكر اليهودي الحديث (تحرير كينيث هارت جرين)، 1997م، Jewish Philosophy and the Crisis of Modernity: Essays and Lectures in Modern Jewish Thought (ed., Kenneth Hart Green)

22-حول منتدى أفلاطون (تحرير سيث بيناردیتي)،2001 Leo Strauss on Plato's Symposium (ed., Seth Benardete)

23-ليو شتراوس: الكتابات المبكرة (1921 – 1932) (تحرير وترجمة مايكل زانك)، 2002، Leo Strauss: The Early Writings (1921-1932) (ed. and tr., Michael Zank)

24-الفلسفة والقانون (Philosophy and Law (tr., Eve Adler)).

وسوف تُستعرض أهم القضايا التي تناولها ليو شتراوس في أعماله

كتاب: "الاضطهاد وفن الكتابة"، 1952م

صدر كتاب، "الاضطهاد وفن الكتابة" في 1952م، بيد أن أفكاره تبلورت من فترة سبقت ذلك التاريخ الذي نشر فيه الكتاب وهي فترة الحرب العالمية الثانية، حيث رأى شتراوس الاضطهاد بعينيه، وإن لم يعانٍ منه مباشرة بحكم أنه ولد لأبوين يهوديين في **ألمانيا** 1899م قبل أن يهاجر منها في بدايات الحكم النازي ليستقر به المقام 1937م في الولايات المتحدة[1]، وعن كتابه "الاضطهاد وفن الكتابة"، يقول شتراوس نفسه: "جمعت هذه المقالات في مجلد واحد بشكل أولي تبعًا لحقيقة أنّهم جميعًا يتعاملون مع مشكلة واحدة: مشكلة العلاقة بين الفلسفة والسياسة"[2] وهي المشكلة، بحسب رأيه، التي أصبح متعارفًا عليها في أثناء دراسته للفلسفة اليهودية والإسلامية التي سادت في

[1]- سعد البازعي، ليو شترواس والكتابة بين الأسطر... ماذا يفعل المفكر في مواجهة الاضطهاد؟ نشر في الحياة يوم 7 سبتمبر 2010م، راجع:
http://www.sauress.com/alhayat/180432

[2] - Leo Strauss, The rebirth of classical political rationalism: P.6.

العصور الوسطى"[1]، وعن هذا الكتاب يقول توماس بانجلي: "في كل مجتمع، وفي كل موقف تاريخي، سيكون لزامًا الأخذ في الاعتبار اختلاف التوجّه البلاغيّ، والحساسية السياسية، والكياسة النفسية؛ إذ لم يتوقف شتراوس أبدًا عن التأكيد على أنّ كلّ نصّ في الفلسفة السياسية يجب تناوله في إطار المعالجة الأولى له ومن ثم بنظرة إلى الظروف والموقف المميز، والدقيق والتاريخي الذي انبعث بداخله، لقد كان هذا موضوع العمل العظيم لشتراوس، الاضهاد وفن الكتابة"[2]، وبالمثل يجد المتابع أنّ نفس رؤية الفيلسوف هي موضع الدراسة للأمر نفسه.

كتاب "الحق الطبيعي والتاريخ"، 1953م

يذهب ستيف سميث إلى أنّ كتاب "الحقّ الطبيعيّ والتاريخ" والذي يضم عدة محاضرات لشتراوس كان: "بداية تحوّل متميّز وجديد في مسار مؤلفاته، لقد كانت، - بشكل حرفي - طريقته التي قدّم بها نفسه لعالم العلوم الاجتماعية في أمريكا من مقعده في أعرق الجامعات الأمريكية، ونشر كتاب يحمل نفس اسم المحاضرات بعد أربع سنوات أي في 1953م"[3]، ويقول "مارك جيرا" عن أهمية الكتاب: "بدون شك يعد كتاب "الحق الطبيعي والتاريخ" من أهم كتب ليو شتراوس شهرة وتأثيرًا، وهو أيضًا جاء في وقته المناسب، حينما ظهر الكتاب كانت معظم التيارات في العلوم الساسية إما ضللتها corrupted أو عطلتها paralyzed الدوجماتية الحديثة للمذهب التاريخي أو الوضعية"[4]، وعلى الرغم مما ذهب إليه سميث، فإن آراء المفكرين والمحللين تباينت حول كتاب شتراوس "الحق الطبيعي والتاريخ"؛ فترى أستاذة العلوم السياسية الكندية شاديا دروري: " أن تمجيد حكمة القدامى وتسفيه حماقة المحدثين كانت النقطة المسيطرة على معظم مؤلفات شتراوس، وفي "الحق الطبيعي والتاريخ"، يعرض غلاف الكتاب متباهيًّا إعلان الاستقلال الأمريكي، بيد أن الكتاب هو احتفاء بالطبيعة، وليس بالحقوق الطبيعية للإنسان كما يدلّ مظهر الكتاب، إنّه يمثّل النظام الطبيعي للسيطرة والإخضاع"[5]، أمّا توماس بانجلي؛ فيستشهد بقول المفكر الفرنسي الليبرالي

---

[1]- Ibid, p. 6.

[2]- Ibid, p. XVIII

[3]- Steven B. Smith, Why Strauss, Why Now

[4]- Marc D. Guerram, the Ambivalence of Classic Natural Right: Leo Strauss on Philosophy, Morality, and Statesmanship. On: Questia Leo Strauss, http://www.questia.com/PM.qst?a=o&d=76952740

5- Shadia Durury, **Nobel lies and perpetual war: Leo Strauss, the neo-cons, and Iraq**, in an interview by Danny Postel (on) Open

"ريموند آرون Raymond Aron، حول نفس الكتاب بأنه بمرتبة: "بلورة وعي حاذق، يمكن أن يقدّم حلًّا وسطًا مذهلًا سياسيًّا بين وجوديّة سارتر الفرديّة الراديكالية على جانب، والسلطوية أو المذهب الماركسيّ وأخلاقية القانون الطبيعيّ على جانب آخر"[1]، ويضيف إنجيل جارميللو أن هدف شتراوس من كتابه "الحقّ الطبيعيّ والتاريخ: "يتمثل في عرض التيارات الثلاثة للحداثة (الموضوعية، التاريخية والماركسية) التي قادتنا إلى مأزق سياسيّ وفلسفيّ، وهو ما تمّ التعبير عنه في التاريخية الوجودية لـ هيدجر"[2].

كتاب "عن الطاغية"، 1963م

ألف شتراوس هذا الكتاب عقب الحرب العالمية الثانية وبداية تصاعد الحرب الباردة، واهتم بما أطلق عليه "الحوار المنسيّ" فأطلق الأضواء على الحاضر وعلى مشكلة طاغية القرن العشرين"[3]، ويقول عنه ستيفن سميث بأنه: "لم يكن فقط أول كتب شتراوس التي كتبها باللغة الإنجليزية، بل كان - للحق - أول الكتب "الشتراوسية" Straussian ، وقبل ذلك الوقت كتب شتراوس عدة أعمال وهي: Die Religionskritik Spinoza (1930) ، Philosophie und Gesetz (1935)[4]

وبحسب إنجيل جارميللو، لقد كان هدف شتراوس من كتابه "الطاغية" إظهار الاستبداد نفسه بصفته مشكلة متأصلة في الإنسانية منذ نشأتها"[5]، ولم يظهر كتاب "عن الطاغية" في فراغ ولم ينشأ عن فراغ، فقد ظهر حينما كان علماء السياسة يحاولون تفسير تجارب الحرب الشاملة وظهور طغاة collectivist متمثّلين في هتلر حاكم

Democracy, October 18, 2003. (on):
http://www.informationclearinghouse.info/article5010.htm

[1]- Thomas L. Pangle (in) Leo Strauss, **The rebirth of classical political rationalism**, P. VIII.

[2]- Angel Jaramillo, **About Leo Strauss: Leo Strauss: A life in the light of Martin Heidegger**,
On: Political Theory Daily Review,
http://www.politicaltheory.info/essays/jaramillo.htm, accessed on: Monday, April 22, 2013

[3]- Steven B. Smith, Reading Leo Strauss: politics, philosophy, Judaism. P. 132.

[4]- Ibid, P. 132.

[5] - Angel Jaramillo, About Leo Strauss: Leo Strauss: A life in the light of Martin Heidegger,

ألمانيا، وستالين حاكم روسيا، لقد ظهر كتاب الطاغيّة قبل موجة من الكتب حول موضوعات متشابة، مثل كتاب كارل بوبر Karl Popper "المجتمع المفتوح والأعداء" The open society and enemies، 1950م، حنا أرندت Hannah Arendt أصول الشموليّة The origins of Totalitarianism، 1950م ، وريموند أرون Raymond Aron الديمقراطية والشمولية Democracy and Totalitarianism ، 1965م، وتمثلت موضوعات شتراوس في مصطلحات حديثة مثل الفاشية، الشمولية، الديكتاتورية، القيصرية...الخ، ومن المرجح أن هذه الدراسات، على حد تعبير سميث، قد: "أخفقت في سبر أغوار الظاهرة الأولية للطاغية[1]، ويرى سميث أنه في قلب تحليل شتراوس اتهام ضمنيّ للعلوم الاجتماعية والسياسية الحديث، فقد ورد: "إن العلوم الاجتماعية التي لا تستطيع أن تتحدث عن الطاغية بنفس الثقة التي يتحدث بها الطبّ - على سبيل المثال- عن السرطان، لا يمكنها أن تتفهم ما هي الظاهرة الاجتماعية، ومن ثم فإنها ليست علمية، وكي تفهم الطاغية في شكله الحديث، من الضروري أن تدركه في شكله الكلاسيكي"[2] أو على الأقل ما قدّمته الآداب الكلاسيكيّة عن الطاغية، ومنه ق "هيرو" لـ "إكسنوفان" Xenophon's Hiero " الذي يعدّ التحليل الأكثر شمولية.

كتاب "بعث العقلانية السياسية الكلاسيكية"، 1989م

يشمل كتاب "بعث العقلانية السياسية الكلاسيكية" عددًا من محاضرات ليو شتراوس، قام بتجميعها وكتابة مقدمة لها "توماس بانجلي Thomas L. Pangle الذي يقول: "إنّ هذا الكتاب ينشر موادًا هامّة وغير متاحة؛ ويتيح الحصول على كتابات منشورة، كان من الصعب الوصول إليها من قبل"[3] ولعلّ الأكثر أهمية، أنّه يقدم منهجًا لكتب شتراوس بنفس الطريقة التي قدم بها(شتراوس) محاضراته"[4]، ويتناول الجزء الأول: ثلاثة فصول رئيسية تدور حول الأزمة الروحانية للعقلانية الحديثة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والنسبية، ومقدمة حول الوجوديّة الهيدجريّة، أمّا الجزء الثانيّ من الكتاب يدور حول: العقلانية السياسية الكلاسيكية، وحول الفلسفة السياسية الكلاسيكية والتدريس المعلن، ومعنى التاريخ السياسي عند ثوسيديديس* Thucydides، ومشكلة سقراط التي تتضمن خمس محاضرات، ويشمل الجزء الثالث: الحوار ما بين العقل

---

[1] -Ibid, Steven Smith. P. 133.

[2] - Ibid, p. 133.

[3] - Ibid (Thomas Pangle), XXVII.

[4] - Ibid (Thomas Pangle), p. XXVIII.

* ثوسيديديس (460 – 395 ق.م) مؤرخ إغريقي شهير، صاحب كتاب تاريخ الحرب البلوبونيزية، ويعدّ أولَ المؤرخين الذين أعطوا للعوامل الاقتصادية والاجتماعية أهمية خاصة. انظر الموسوعة الفكرية العالمية: ويكيبيديا.

والوحي، وقد تحدث شتراوس في مقاله الأخير عن التقدم Progress باعتباره مشكلة، بل كاد أن يوصل المؤمنين إلى شفا الهاوية، فهو تساءل عن المخرج من هذا المأزق أو البديل المناسب، سواء كان الوقوف حيث نحن أو حتى الرجوع للوراء، وظلّ شترواس يطرح التساؤلات المتصلة دون أن يقدّم لها أي أجوبة ملائمة مما يحفّز القارئ على التفكير، ثم إعادة التفكير في سبيل الوصول إلى مخرج من مآزقه، ولم يفته التنويه، بل والتصريح حول الليبرالية ،وكيف أنها سبب رئيس من أسباب الأزمات الملازمة لحياتنا المعاصرة.

الظروف السياسية والاقتصادية والتاريخية في ألمانيا

عانت ألمانيا في نهاية القرون الوسطى من انقسامات عميقة في القيادة السياسية والروحية للشعب الألماني، ويفسر ذلك جورج لوكاتش في كتابه تحطيم العقل: "كون دخول ألمانيا كان متأخرا في التطور البرجوازي الحديث"[1]، مما أدّى إلى المصير المأساويّ للشعب الألماني، وتغيّر هذا الموقف في عملية التغيير عن طريق صعود الطبقة البرجوازية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر إذ؛ بدأت الطبقة البرجوازية تنمي قواها الاقتصادية والثقافية، ومن ثمّ استيقظ الشعور القومي، ونما التطلع إلى الوحدة القومية، بيد أن هذا الصعود للبرجوازية لم يدم طويلاً إذ؛ انتصرت مرة أخرى الرجعية الاقطاعية في أواخر القرن التاسع عشر في ألمانيا، وفي هذا الصدد يقول جورج لوكاتش: "في 1848م حين انفجرت ثورة جدية، فإن العواقب التي تحدثنا عنها، عواقب التأخر الاقتصادي والتجزؤ القومي، ولّدت ضعف الجماهير، وقادت البرجوازية إلى خيانة ثورتها ذاتها، وطبعت بخاتمها انتصار الرجعية الاقطاعية الاستبدادية"[2] ويفسر جورج لوكاتش أهم الأسباب الكامنة وراء فشل التحول الألمانيّ من الإقطاع إلى البرجوازية، وأهم أسباب تخاذل ثورة 1848م في ألمانيا بالقول: "... إنّ إحدى أهم نقاط الضعف في ثورة 1848م كان نقص التقاليد الديمقراطية وعدم الدخول بتجربتها؛ ومن ثمّ غياب تربية ديمقراطية للجماهير وممثليهم من الناطقين باسمهم، وهذا يؤشّر لفقدان صراعات طبقية كبرى سابقة"[3] وقد اختلف الموقف في عهد بسمارك؛ الذي أصبح رئيسا للحكومة الألمانية في 1862م، وانتصر في الحروب التي قادها ضد عدد من الدول من بينها: "فرنسا مما حقق الحلم الألمانيّ بالوحدة، وإن كان بالقوة، وقد تتم تتويجه في قاعة فرساي في يناير 1871م مستشارًا للإمبراطورية الألمانية، وتمكن من

---

[1] - جورج لوكاتش، **تحطيم العقل**، ص. 33.
[2] - نفس المرجع السابق، ص. 46.
[3]- نفس المرجع السابق، ص. ص. 47، 48.

تشكيل حلف سياسيّ مع دول مثل النمسا وإيطاليا جاعلاً من ألمانيا قوة استعمارية كبرى"[1]، تلك الدول؛ التي انهارت تمامًا عقب الحرب العالمية الأولى بهزيمة منكرة.

جدير بالذكر أن بسمارك كان له - دومًا - موقف متشدد ضد الأغلبية الليبرالية، ومنذ بداية حكمه عبر عن حقيقة توجّهه نحو الوحدة القومية، وذلك حينما صرح بأن: "ألمانيا لا تتطلع إلى بروسيا في تحقيق الوحدة بسبب ما تتمتع به من حكم ليبرالي، وإنما لقواتها، وأن المسائل الكبرى في ذلك العصر، كمسألة الوحدة، لا تتحقّق بالخطب وقرارات الأغلبية، وإنما تتحقق بالدم والحديد"[2] على هذا النحو أعلى بسمارك سياسته في تحقيق الوحدة الألمانية.

ويفسر جورج لوكاتش أسباب تأخر ألمانيا عن ركب الديمقراطية الأوروبية، بقوله: "العلة المركزية هي ذهنية الخضوع التي تتحلى بها الطبقة المتوسطة، كما هي أيضا ذهنية أكبر مثقفي هذا البلد، فضلاً عن ذلك، بما أن الوحدة القومية لم تفتح بثورة، بل فرضت من فوق؛ فقد حُقّقت حسب قول خرافة، "بالحديد والدم"، أو بـ: رسالة آل هوهنزولرن، و أيضًا بـ"عبقرية بسمارك"، فقد بقيّ هذا الوجه في سيكولوجيا وأخلاق الألمان إن صح القول بلا تغيير"[3]، ولعلّ ذلك هو النبع المباشر الذاتي، لسمات اللاعقلانية الألمانية في الطور ما قبل الإمبريالي.

ويبدو أن الظروف السياسية سواء في نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين قد قُيّدت فيها من الحريات السياسية وجبلت المواطن الألماني على الطاعة العمياء، وفي هذا الصدد يشير هربرت فيشر في كتابه **أوروبا في العصر الحديث** إلى الإجراءات التعسفية التي استخدمها "بسمارك" المستشار الألماني تجاه المعارضة، فيقول: "كلما تقدّم المستشار الحديدي في السن؛ غدا أقل تحمّلًا للمعارضة، وقد انتهز فرصة محاولتين مختلفتين لاغتيال الإمبراطور، واستحدث قانونًا، وجدّد ثلاث مرات متتالية ضد الاشتراكيين، وبلغ من صرامة قوانينه أنه وضع الحريات الفردية تحت رحمة البوليس، ولم تكن مملكة لتقبل الخضوع صاغرة مستسلمة لأعمال القمع والطغيان، إلا بلادًا أشعل الهلع والخوف لبّها، أو فقد أبناؤها فقدانا تامًّا فضيلة الشجاعة السياسية، ولهذا فإن حزب الأحرار الوطني؛ الذي كان دعامة الإمبراطورية في أيامها

---

[1]- ناظم عبد الواحد الجاسور، **ألمانيا الموحدة في القرن الحادي والعشرين: صعود القمة والمحددات الإقليمية والدولية** (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2003م) ص. 9.

[2]- عبد الكريم العلوجي، **بسمارك وهتلر: الأصل والصورة** (دمشق: دار الكتاب العربي، 2010م)

[3]- جورج لوكاتش، **تحطيم العقل**، ص. 48، 49.

الألمانية الأولى، والمؤيّد للحكومة في كفاحها ضد رجال الدين"[1] إنّ الحزب أعلن إفلاسه من المبادئ الحرة الحقيقيّة بموافقته على ذلك التشريع المجحف الصارم، وكون الأمة الألمانيّة درجت طويلاً على ممارسة الطاعة السلبية، هما ما أدخلا ألمانيا غمار الحرب الأوروبية 1914م.

ثانيا: الاتجاهات الفكريّة التي أثّرت على فكر ليو شتراوس

الفلسفة الأفلاطونية

أفلاطون (427 – 347 ق.م) ولد وعاش في أثينا، وامتد عمره إلى ثمانين عامًا. على الرغم من أنه يصنف للوهلة الأولى في مجال السياسة؛ إلّا أنه كرّس حياته كلّها للدراسة والتدريس، وما دفعه إلى ذلك الاشمئزاز الذي أصيب به من تدني مستوى السياسة في عصره؛ إذ: "وجد أنّ الاعتقاد السيء والظلم والأنانية المفرطة، منتشرين وأن الاعتقاد الجيد الأصيل يعجز على التصدي لهم، وكان الأمل الأساسيّ للسياسة، كما بدا له، أن تنشأ مدرسة، وأن يُخلق بداخلها أنواع جديدة من السمات السياسية، ولعلّ ما حمله على ذلك هو تأثره الشديد بأستاذه سقراط، وما رأه وهو في سن 27 حينما شهد إعدامه بسبب إتهام باطل"[2]، يتعلق بإفساد عقول الشباب وعدم الإيمان بآلهة المدينة.

ترك أفلاطون إرثًا غنيًّا تصفه الكاتبة ماريا لويزا برنيري بالقول: "إنتاج أفلاطون ثريّ وكثير يعادل في ضخامته إنتاج شكسبير"[3] وقد اشتهر بثلاثين محاورة فلسفية أشهرها في حقل السياسة ثلاث: الجمهورية the Republic، و السياسي The Statesman، والقوانين Laws، و: "تعدّ الجمهورية أعظم هذه المؤلفات وأشهرها، وتتكون من عشرة كتب يشرح أولها كيفية بناء دولة مثالية، ولعله يمثّل أول ما عرف العالم الغربي من مدن خيالية فاضلة، ويحتوي ذاك الكتاب على كثير من الآراء الفلسفية

---

[1]- هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ترجمة زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف بمصر، لم يذكر التاريخ) الطبعة الثالثة. ص. 388.

[2] - J.O. Urmson, Jonathan Ree, **The concise encyclopedia of Western philosophy and philosophers** (London and New York: Routledge, 1995), p. 241.

[3]- ماريا لويزا برنيري، **المدينة الفاضلة عبر التاريخ**، ترجمة عطيات أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، 1978م) ص. 30.

لأستاذه سقراط اتخذت صورة الحوار بينه وبين تلامذته"[1]، وهو أسلوب جدلي عقلي كان سائدًا في تلك المرحلة من التاريخ.

انطلق أفلاطون من فروض أساسية في دراسته لتلك الدولة من أهمها ما يلي: "الفضيلة هي المعرفة"، أي يمكن عن طريق الدراسة العقلية التمييز بين الخير والشر، ومثل هذه المعرفة لا يمكن تحصيلها بالبداهة والحدس، ولما كان كل مجتمع يتضمن مبدأ الخير؛ فإنه يمكن معرفته بالبحث والدراسة، وهذه هي الفضيلة.

والرجال غير متساويين بالفطرة، لهذا يجب أن يتولى الحكم أرستقراطية حكيمة، ولعلّ هذه النقاط من أشد ما تأثر بها شتراوس بفكر أفلاطون، الذي أوجب فرض الأكثر حكمة؛ ليكون ملكًا، ليضحي الفيلسوف - على الأقل – أدنى منه حكمة، و: "العدل ليس مصطلحا قانونيًّا، ولا يعني مجرد إعطاء كل ذي حقّ حقّه في ظلّ القانون، إنما العدل هو وضع كلّ رجل في المكان أو المركز الذي يمكن أن يطور فيه الخير لكل المجتمع"[2]

كما أعطى أفلاطون أهمية كبيرة للتعليم باعتباره الوسيلة الإيجابية التي يستطيع بها الحاكم تكييف الطبيعة البشرية وتوجيهها الوجهة الصحيحة لإنشاء الدولة المتجانسة، لهذا يحتل التعليم حيّزًا كبيرًا في الجمهورية لدرجة أنه اعتبر الدولة أولاً وقبل كلّ شيء تنظيمًا تعليميًا وأطلق عليها عبارة **الشيء العظيم الأوحد**، على أساس: إذا صلح تعليم المواطنين استطاعوا حل مشاكل الحياة والصعاب التي تعترضهم بسهولة"[3]، وقد اعتبر جان جاك روسو؛ فيما بعد أن الجمهورية هي أعظم ما كتب عن التعليم على الإطلاق.

وعن مؤلفات أفلاطون بصفتها تعكس مراحل تطوره الفكري، يقول أيضا جون باول: "يتسم الفكر السياسي لأفلاطون بظواهر ثلاث: أولها: الجمهورية (378 ق.م) التي تمثل الفكر المرتبط بمرحلة نضجه، وتتفوق على ما تلاها من إنتاج في الصياغة والنزعة الجمالية، أما الظاهرة الثانية وتتمثل في المحاورة القصيرة المسماة: رجل السياسة (365 ق.م) والثالثة في القوانين التي كانت عملا أتمه عندما تقدمت به السن وكتبه فيما بين عامي 360 وبين 348 ق.م"[4] ومن المعلوم أنّ الدولة المثالية عند أفلاطون تنقسم إلى ثلاثة أنواع من الرجال: "طبقة صغيرة من الحكام، وطبقة أكبر من

---

[1]- محمد محمود ربيع، **الفكر السياسي الغربي: فلسفاته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس** (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م). ص. ص. 55، 65.

[2]- نفس المرجع السابق، ص.ص. 57، 58.

[3]- المرجع نفسه، ص. 62.

[4]- جون باول، الفكر السياسي الغربي، ترجمة محمد رشاد خميس، مراجعة راشد البراوي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1985م). ص. 41، 42.

المدنيين والتجار وأرباب الحرف، وطبقة ثالثة من العبيد، الذين يفترض وجودهم بداهة وإن لم يذكرهم بشكل مباشر، والذين يسندون دعامة البناء بأكمله"[1]، وتفرز الأقليّة الحاكمة بدورها الأوصياء التنفيذيين؛ الذين يضعون قرارات الدولة موضع التنفيذ.

قام شتراوس بدراسة دقيقة وقدم تحليلات لمحاورات لأفلاطون، وهي: الدفاع *The Apology* ، كريتو *Crito* ، إيثيديموس *Euthydemus*، إيثيفرون *Euthyphron* ، الجمهورية *Republic* ، السياسي *Statesman* ، مينوس *Minos* ، والقوانين *Laws*. ويذهب **نيل روبيرتسون** إلى أن نهج شتراوس كان واحدًا في كلّ هذ الأعمال، ويتمثل في سعي شتراوس بالقراءة الدقيقة للنصّ؛ بغية الكشف عن محتوى المحاورة بصفتها فحصًا للعلاقة الفلسفيّة القائمة بين سائر الأوجه الإنسانية، وعلى نحو أكثر تحديدًا الجانب المدنيّ للحياة، وهكذا تستكشف المحاورات علاقة الفلسفة بالدين، والشعر، وعلم البلاغة، والسفسطة، والتشريع، والفن وغيرهم، ويرى شتراوس: "أن كلّ محاورة أفلاطونية هي بالضرورة غير مكتملة أو غامضة الاعتبار للطبيعة؛ إذ إنها تنبعث بتفاعل الفيلسوف مع أنواع متنوعة من المواطنين، وتعدّ السمة السقراطية أو الأفلاطونية للمحاورات - كما يرى شتراوس - كاشفة عن تحول الفلسفة إلى الأخذ في الاعتبار أوضاعها في الحياة السياسية"[2]، وتتجلى بتفكير يدرك نفسه على أنه يمتد إلى ما هو أبعد من الحياة السياسة، وأبعد من الرأي، ولكن دائمًا ما يتصل بالحياة السياسية.

وعلى الرغم من أن معظم المصادر التي تم الاطلاع عليها، تشيد بالدور؛ الذي قام به شتراوس في تفسير أعمال **أفلاطون**، فإنّ هناك من الكتّاب والمحلّلين؛ الذين انتقدوا تأويل شتراوس لأفلاطون، ومن هؤلاء بيرنيت M.F. Burnyea الذي يقول: "تفسير شتراوس لأفلاطون غير صائب من البداية إلى النهاية؛ حيث لم يقدم تفسيرًا مقنعًا لوجهة نظره المتعلقة بمقولات افلاطون"[3]، ويشاركه في الرأي جورج كلوسكو: "حدسي تجاه أعمال بلوم وشتراوس يقول: إنّ ما استخلاصاه هي نتائج غير محتملة،

---

[1]- نفس المرجع السابق، ص. 42.

[2]- Neil Robertson, **Leo Strauss's Platonism**, Science Center.com http://www.mun.ca/animus/1999vol4/roberts4.htm, Accessed July 5, 2013

[3]- Eric Schliesser**, Leo Strauss and the philosophers,** published on: New APPS: Art, Politics, Philosophy, Science website, published on August 26, 2013 – Accessed on Oct. 23rd, 2013, (on) http://www.newappsblog.com/2013/08/on-leo-strauss-and-the-philosophers.html

والحجج التي أورداها؛ لدعم وجهة نظرهم معيبة"[1]، وحول عوامل التأثر بأفلاطون فقد أعطى شتراوس اهتمامًا كبيرًا لدراسة الكتب الفلسفيَّة الكلاسيكيَّة*، ويذهب **أنجيل جارميللو** إلى أن التحوّل العظيم في دراسة شتراوس تتمثل في اكتشافه - عبر الفارابي وموسى بن ميمون - الدور الذي لعبته الفلسفة السياسية الأفلاطونية في العصور الوسطى، وبالمثل في التفكير المعاصر، لقد قصد شتراوس في دراسة متجدّدة عن المصادر اليونانية القديمة وسيلة للخروج من المأزق الحديث، المعضلة السياسية اللاهوتية، "فما بدأ كونه بحثًا يهوديًّا عن الاتجاه التاريخيّ في موقف جديد معين، استحال مشكلة الحياة الحقة؛ التي من الممكن استعادة فاعلياتها"[2]، وعن تأثر شتراوس بأفلاطون، تقول أستاذة العلوم السياسية الكنديّة شاديا دروري: "يوجد فعلا ثلاثة أصناف من الرجال: الحكماء، والنبلاء، والسوقيين، الحكماء هم محبي الشدّة والبحث عن الحقيقة غير الزائفة، هم القادرون على الولوج نحو الجحيم دون خوف أو ارتجاف، هم لا يأخذون في الاعتبار وجود (الله) ولا المعايير الأخلاقية، هم مخلصون أكثر لسعيهم الخاص لاقتفاء الرغبات الأسمى ، والتي تتفق مع نزعاتهم أو رغباتهم غير الناضجة، أما الصنف الثاني من الرجال وهم: النبلاء، فأولئك محبو الشرف والعظمة، وهم الأكثر سعيا نحو أعراف مجتمعهم، التي قد تكون أوهام الكهف، وهم مؤمنون حقًا في الله والشرف والمعايير الأخلاقية، وهم مستعدون للقيام بمهام تتطلب شجاعة عظيمة وتضحية بالذات في وقت معلوم، أما النوع الثالث، فهم الأغلبية السوقية، هم محبي الثروة والمتعة، هم أنانيون، كسالى، متراخون، ويمكن جعلهم يتعالون على حماقاتهم - فقط - بتخويفهم من التوعّد بالموت"[3] أو حدوث كارثة لهم.

ومثل أفلاطون، يعتقد شتراوس أنّ المثالية السياسيّة العليا هي حكم الحكماء، ولكن حكم الحكماء لا يمكن تحقيقه في العالم الحقيقي الآن، تبعًا للحكمة المعهودة؛ إذ لاحظ أفلاطون ذلك، وأيّد حكم القانون، بيد أن شتراوس: "لم يؤيد أبدا هذه النتيجة، ولم يعتقد

---

[1]- George Klosko, **the Straussian Interpretation of Plato's Republic**, on: http://people.virginia.edu/~gk/publications.html/strauss.pdf, Accessed on Oct. 23rd, 2013

* سيتم الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في الفصل الآتي.

[2]- Angel Jaramillo, About Leo Strauss: Leo Strauss: A life in the light of Martin Heidegger, (on) Political Theory Daily Review, http://www.politicaltheory.info/essays/jaramillo.htm, accessed on: Monday, April 22, 2013

[3]- Shadia Durury, Nobel lies and perpetual war: Leo Strauss, the neo-cons, and Iraq.

بالمثل أن هذا الحل كان الحل الأمثل الذي افترضه أفلاطون، ومن ثَمَّ أشار شتراوس إلى "المجلس الليلي" في القوانين لأفلاطون لشرح وجهه نظره، فالحل الأفلاطوني الحقيقي كما فهمه شتراوس، يتمثل في الحكم السريّ للحكماء"[1]، هذا الحكم السريّ يقوم بتسهيله الغباء الشامل للنبلاء، كلما كان هؤلاء أكثر سذاجة وجهلًا، كان من السهل أكثر للحكماء التحكّم فيهم وقيادتهم تحت رايتهم.

وقد وردت معظم أفكار أفلاطون السياسية في **الجمهورية**؛ التي عنها يقول هيربيرت جي سبيرو: "كثيرًا ما يتم تفسير أعظم أعمال أفلاطون والأكثر تأثيرًا، عن طريق جمهوريته، على أنها محاورة ما بين الدولة والفرد عبر وسائل بحثها أفلاطون بهدف الوصول إلى المعنى الحقيقي للعدالة"[2] وفي تحليل شتراوس لمحاورة الجمهورية لأفلاطون، يقرن بين الفلسفة والحكم؛ فحتى يتحقق العدل، وتسود العدالة يجب أن يتولى الحكم فيلسوفًا، ويقول: "ما هو التغيير العملي الذي يكون الشرط الضروريّ والكافيّ في المدن الواقعيّة لتحوّلها إلى مدن فاضلة؟ وإجابته هي: اتفاق السلطة السياسية والفلسفية، أي يجب أن يحكم الفلاسفة بصفتهم ملوكًا، أو أن يتفلسف الملوك بصورة حقيقية وكافية؛ ليضحوا فلاسفة"... فإذا كانت العدالة هي منحٌ للجميع، أو منع عن أيُ شخص مما يخصصه له القانون أكثر من منح أو منع كل شخص ما هو خير بالنسبة للنفس، وكان ما هو خير بالنسبة للنفس هو الفضائل؛ فإنّه ينجم عن ذلك أنّه لا يمكن لشخص غير عارف الفضائل ذاتها، أو المُثُل بوجه عام، أن يكون عادلًا بصورة حقيقية، أو لا يكون فيلسوفًا؛ وبإجابة سقراط عن السؤال كيف تكون المدينة الفاضلة ممكنة، فإنه يدخل الفلسفة بوصفها موضوعًا من موضوعات محاورة الجمهورية، وهذا يعني أنّه لم تُدرج الفلسفة في محاورة "الجمهورية" بصفتها غاية الإنسان؛ والهدف الذي يجب أن يعيش الإنسان من أجلها، بل، ما الفلسفة سوى وسيلة لمعرفة المدينة العادلة[3].

---

[1]- Ibid.

[2]- Herbert J. Spiro, **Politics as the master science: from Plato to Mao** (New York: Harper & Row Publishers, 1970). P. 11.

[3]- أُعتمد في هذه الفقرة بشكلٍ رئيس على: ليو شترواس، وجوزيف كروبسي، **تاريخ الفلسفة السياسية**، الجزء الأول: من ثيوكيديديدس حتى إسبينوزا، ترجمة محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م). ص. 94

الفلسفة الصهيونية

تأثر شتراوس بالفلسفة والمفكرين الصهاينة، ويقول في هذا الصدد "جيري مولر": "تعمدت معظم الدراسات الحديثة حول ليو شتراوس في شبابه إغفال وإساءة فهم عظيم لتأثر وتوجه شتراوس الصهيوني Strauss's Zionism بالفكر الصهيونيّ، الذي فرض عليه تطور اهتمامه بطبيعة الحياة السياسية، لأنها أخفقت في ملاحظة تأثير المفكرين السياسيين الصهاينة"[1]، لاسيّما ليون بينسكر Leon Pinsker وثيودور هيرزل Theodor Herzl في تشيكل افتراضاته السياسية.

ومن أشهر الحركات الصهيونية الألمانية التي أثرت في شتراوس حركة (الأزرق – الأبيض) Blau – Weiss، وهي أول جماعة تكوّنت من الشباب اليهوديّ، ونشأت في ألمانيا؛ إذ أُسسَت 1912م"[2]، وكان الصبية الألمان مغرمين مثلهم مثل أي شباب بالأنشطة الخارجية لحركات الشباب الألماني مثل تسلق المرتفعات، الغناء، الكشافة، ومن المعلوم أنّ كثيرًا من حركات الشباب المتنوّعة رفضتْ قبول اليهود ضمن أعضائها، ونفس الشيء فعلته فرق الكشافة المتعددة، لا سيّما عقب الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي جعل الشباب اليهوديّ يتقوقع نحو الوحدات الداخلية لهويته الثقافيّة المتعلقة بالدين وتقرير ما ينبغي لهم عمله، في ذات الوقت الذي وجد اليهود بعض القبول لدى الحركات الاشتراكية والشيوعية، وبنشأة الحركات الصهيونية في 1922م، تبنت حركة "الأزرق – الأبيض"Blau-Weiss أسًاسا صهيونيًّا في وثيقتها التأسيسيّة، وقد انحلت هذه الجماعة 1929م، قبل أن يسيطر النازيّ على السلطة، ثمّ بعد سيطرته عليها؛ إذ فرض حظر على الجماعات الأخرى، بمعنى أن اليهود ينضمون فقط إلى جماعات يهودية، وبالتدريج فرض النازي المزيد والمزيد من القيود على ممارستهم لأنشطتهم، إلى أن تم حجب رفقائهم من قبل منظمات الشباب الداعمة لهتلر وذاك في

---

[1]- Jerry Muller, **Leo Strauss: the political philosopher as a young Zionist, Jewish,** Social studies, Indiana University Press, vol. 17, no. 1, Fall 2010. On: http://www.jstor.org/discover/10.2979/jewisocistud.17.1.88?uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=21102816247181 (on October 26, 2013).

[2]- **German Jewish Youth Groups**, (on) German Jewish National Youth Groups, see: http://histclo.com/youth/youth/org/nat/ger/jewger.htm accessed on May 1, 2013

1934م، ثمّ منعت القيادات الشابة في الرايخ Reich Youth Leadership جماعات الشباب اليهودي من ارتداء الزي الرسمي، ومنعت وزارة بادين للداخلية 1935م الجماعات الدينيّة من ممارسة الأنشطة، وجعلتها خاصة - فقط - بمجموعات الشباب من الاشتراكيين القوميين، وتبنت الولايات الأخرى نفس التوجه"[1]، حتّى تمّ حلّ المجموعات الشبابية اليهودية كلّها في 1938م.

لقد تباينت توجهات الجماعات اليهودية أيديولوجيًّا؛ حتّى كان من المتوقع أن تجد جماعة واحدة منقسمة إلى ثلاث جماعات أخرى مثل "الشباب اليهودي" the Jewish youth Bunde التي انقسمت إلى ثلاث جماعات أخرى، وهي:

جماعات اليهود الألمان المؤمنة بثنائية توحّد بين ألمانيا ويهوديا، وسعت لإيجاد تعايشا حيًّا بين المكونين، في حين فرع آخر لنفس الجماعة كان يجد إيمانه وتوجهه أكثر نحو اليهودية ، وإن كان يسعى لإيجاد تركيبة ما بين نظرة إيجابية للحياة في الشتات مع التوجهات اليهودية والقومية، وهم الذين في الوقت نفسه شعروا بضرورة التزام متنامٍ نحو أرض إسرائيل Eretz Israel، وكانت هناك الجماعة؛ التي جعلت جوهر هدفها قيام دولة يهودية على أرض فلسطين، وقد سعت هذه الجماعة لأن تصبح قريبة من حقيقة حلم إسرائيل، وخاصة في حياة الكيبوتس وحركاتها المتسمة بنزعات إيديولجيّا دينيّة"[2]، لقد تأثر شباب هذه الجماعة بحركات الكيبوتس المرتكزة على إيديولوجيا متنوّعة التوجّهات السياسية.

---

[1]- German Jewish Youth Groups, (on) German Jewish National Youth Groups, see:
http://histclo.com/youth/youth/org/nat/ger/jewger.htm accessed on May 1, 2013
see also: Chanoch Rinott, **major trends in Jewish youth movements in Germanay**, (on Leo Baeck Institute: Year Book) –
Oxford Journals, Humanities, Leo Baeck Institute Yearbook, Volume 19, Issue 1, Pp. 77 – 95.
See: http://leobaeck.oxfordjournals.org/content/19/1/77.extract
(accessed on: May 1, 2013)

[2]- Ibid.

نيقولا ميكيافيللي

ولد في مايو 1469م لأسرة عريقة في فيرنزه بإيطاليا، ونشأ في فترة سادها الانقسام والصراع على السلطة السياسية والفتن؛ فكان هناك: "صراع مرير بين ألمانيا وفرنسا والبابا، وكانوا يتنازعون السلطة في إيطاليا، ويعتركون على مدنها وولاياتها، ويخطفون خطف اللصوص الطامعين أراضيها، تارة مخاتلة، وتارة بقوة السيف والنار، وكانت الأحزاب السياسية تأكل بعضها بعضًا، وتجهل الاتحاد، وترفضه، وتبغض من يدعو إليه، وقد جاءت كتابات ميكيافيللي؛ الذي كان يعمل في مجال السياسة والدبلوماسية انعكاسًا؛ لظروف مضطربة عايشها"[1]، ومن أشهر مؤلفاته على الإطلاق **الأمير** الذي نشر بعد وفاته ببضع سنين.

وفي مقدمة تعريبه لكتاب الأمير، ينسب محمد لطفي جمعه إلى المؤلف، أنّه أول من وضع علمًا جديدًا بحذافيره، وهو: **علم السياسة العملية**، وقد ضمن هذا العلم روح عهد الإحياء، ويقصد بعهد الإحياء: جيل النهضة العلمية في القرون الوسطى"[2]، وكان فولتير قد قال عن عن كتاب الأمير ومؤلفه: "إن ميكيافيلي مُشَرّع خالد، أمّا **بايل** الكاتب الفرنسي الشهير، فكان أول من استعمل لفظ ماكيافيلزم"[3]، ونسب إليها ما صار مرادفا لها بعد ذلك من منتصف القرن السادس عشر إلى يومنا هذا من صنوف الغدر والأثرة.

تُرى، لماذا يلتصق بفكر مكيافيللي صفة الغدر والمكر؟ الإجابة عن هذا السؤال تظهر من مطالعة ما كتبه مكيافيللي، ولعلّ الفقرة الآتية من كتابه الأمير توضّح الإجابة: "لا يُخفى على أحد ما يلحق بالأمير من الثناء؛ إذا اشتهروا بحفظ الوعود ومراعاة العهود، ولكن تجارب زماننا هذا دلّت على أن الأمراء؛ الذين لم يراعوا العهود، قاموا بأعمال كبيرة، وتمكّنوا من تحيير أوهام الناس بمكرهم، وتغلّبوا في نهاية الأمر على الأمراء الذين اتخذوا الأمانة عادة، والوفاء أساسًا لحياتهم، ويضيف: "اعلم أنه توجد طريقتان للحرب: الأولى بالقانون، والثانية بالقوة، أما الأولى فطريقها البشر، والثانية طريقها الوحوش، وحيث إن الطريقة الأولى لا تكون على الدوام كافية، فيضطر الإنسان الالتجاء للثانية، فمن الضروريّ إذن معرفة طريقيّ محاربة الإنسان

---

[1]- محمد لطفي جمعة (مترجم) نيقولا مكيافللي، **الأمير**، تعريب وتقديم محمد لطفي جمعة (ليماسول قبرص، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1998م). ص. ص. 8، 10، 11، 23.

[2]- نفس المرجع السابق، ص.ص. 7-9.

[3]- نفس المرجع السابق، ص. 24.

والحيوان"[1]، ويضـــيف: "إنّ النـاس تحـبّ وتبغض بـإرادتهم، ولكنهم يهـابون الأمير بإرادته، والأمير الحازم ينبغي له أن يعول على ما في قدرته، لا على ما في قدرة الغير، وكلّ ما يجب عليه أن يقوم به؛ هو أن يتّقي بغض الناس له"[2].

ومما قيل عن مكيافيللي أنـه واحدٌ من الذين أكّدوا أنه لا وجود لحكم القانون الثابت بين الأمم، بل، إن بينها حربًا مسـتمرة، فكل أمة تريد أن تنشـر السـمات الطيبة؛ التي تفردت بها على أوســع نطاق ممكن، وأن تدمج في ذاتها الجنس البشــري كله بقدر ما يستطاع تحقيقه"[3].

ثالثًا: تأثير شتراوس على صانعي السياسة الأمريكية المعاصرة

الإرث والتأثير

احتل "شتراوس" مكانة مرموقة في تراث الفلسفة السياسية، ويصفه ستيفن سميث بـ: "أنه كان مفكرًا شامخًا"[4] وفي هذا الصدد يذهب جوزيف كروبسي إلى أنه: "حتّى لو اختلفت الآراء حول شـتراوس فضـلًا عن كونه غير معروف بالقدر الذي يسـتحقه حتى الآن، إلّا أنّـه لديه من المكانة والقدر الكافيان ليجعلاه جديرًا بالاهتمام والتقدير، وتتجلى أهميته خصوصًا؛ لهؤلاء الذين يبدون التعاطف مع كلّ عمل مدقّق شاق مدروس دراسة مستفيضـة"[5]، فعلى الرغم من أنه كتب في موضـوعات شـبيهة بتلك التي كتب فيها كل

---

[1]- نيقولا مكيافللي، **الأمير**، تعريب وتقديم محمد لطفي جمعة (ليماسول قبرص، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1998م). ، ص. 137.

[2]- نفس المصدر السابق، ص. 137.

[3]- ناظم عبد الواحد الجسور، ألمانيا الموحدة، ص. 14.

[4]- Ibid, Robert Alter.

[5]- Joseph Cropsey, "**Leo Strauss at the University of Chicago**(on) http://www.press.uchicago.edu/Misc/Chicago/764028.html

من مارتن بوبر* Martin Buber ، وجابرييل مارسيل** Gaberil Marcel، وجاك إيلول* Jacques Ellul، إلّا أنّه امتاز عن معاصريه بتقديمه خطة عمل ماهرة؛ لتحقيق حلّ للمشاكل الحديثة الناجمة عن انعدام التواصل"[1] مع الهوية الأصيلة.

لقد حقق شـتراوس تأثيرًا عظيمًا، لاسـيّما في فترة تواجده في جامعة شـيكاغو من 1949م إلى 1968م. لقد كان - وفقا لتقديرات عدة - معلمًا مؤثرًا، "ومثل المدرسـين الأكفاء كلّهم في كلّ مكان جذب إليه طلابه، واعتبر معظمهم أنفسـهم جزءًا من مدرسـة متميزة، وقبل وفاتـه في 1973م، كتب شـتراوس عشـرات الكتب ومئات المقابلات

---

* مارتين بوبر (1878 – 1965م)، مفكر ومؤلف ومترجم وناشط سياسي، تراوحت أعماله- التي طرحت معظمها بالألمانية والعبرية- ما بين تصوف يهوديّ إلى فلسفة اجتماعية، ودراسات لاهوتية، وفينومينولوجيا دينية، و أنثروبولوجيا فلسفية، وتعليم، وسياسة وفن، وفي 1898م، انضم إلى الحركة الصهيونية، وهاجر إلى فلسطين 1938م، حيث أقام في القدس ودرس في الجامعة العبرية، من أشهر مؤلفاته: "الأنا والأنت" 1923م، انظر: **موسوعة ستانفورد للفلسفة**: http://plato.stanford.edu/entries/buber/

*جابرييل مارسيل (1889 – 1973م)، فيلسوف وفنان موسيقي وناقد فرنسي معاصر، أضفى على الاتجاه الوجودي طابعًا مسيحيًّا تفاؤليًّا شبيهًا بالتوجّه الذي أسس له كيركجارد، كما تأثر بالمثالية الإنكليزية؛ التي مثلها برادلي، من أشهر مؤلفاته: "الوجود والموضوعيّة" 1914م، "الكينونة والتملك" 1933م، للمزيد انظر:
حنان قصاب حسن، مارسيل (جابرييل)، الموسوعة العربية، اللغات وأدابها، الآداب اللاتينية، المجلد السابع عشر، ص. 337.

*جاك إيلول (1916 – 1994م)، فيلسوف فرنسي معاصر، من أشهر أعماله "التقنية أو رهان القرن" 1957م، الذي ترجم إلى معظم لغات العالم، وكتاب "خديعة التكنولوجيا" 1994م، وقد تعددت اهتماماته لتشمل الأخلاق والسياسية والدين وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة والاقتصاد والتقنية، ويمثّل الهوس الأصيل لديه في النضال من أجل تخليص الإنسان من المخاطر المحدقة به، ورأى أن الإنسان لم ينجح في تسخير التكنولوجيا بل هي التي نجحت في تسخيره. انظر:

[1]- يحيى اليحياوي (من) جاك إيلول، **خدعة التكنولوجيا**، ترجمة فاطمة نصر (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2004): http://www.elyahyaoui.org/ellul_bluff_tech.htm

والتحليلات"[1] ويذهب عماد فوزي شعيبي إلى أن: "أهميته تنبع من أن نظريته قد شكّلت العمود الفقريّ لظاهرة سياسية عملية؛ تمثّلت فيما عُرف بالمحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي المرة الأولى التي تُعرف فيها فلسفة سياسية في ذلك البلد سبيلاً إلى السلطة"[2] متجاوزة حدودها الإقليمية.

ويقول جيم لوبي: "يعدّ شتراوس شخصية شعبية (معروفة) بين المحافظين الجدد، ويشمل مشايعو أفكاره شخصيات بارزة سواء داخل الإدارة الأمريكية أو خارجها"[3]، ويضيف **نييل روبيرتسون** أن **شتراوس** اشتهر على وجه الخصوص بسعيه لإحياء الصراع ما بين القدامي والمحدثين، وفي عدد من الكتب نادي شتراوس بالعودة إلى الفلسفة السياسية القديمة وتجديدها، وعلى وجه الخصوص الفلسفة السياسية لأفلاطون"[4] ويذهب "كارل جان" في مقاله "ليو شترواس والشتراوسيون" إلى أنّ أعظم ميزة للشتراوسية تكمن بعدم وجود مفكر محافظ مفرد له تلك الإلهامات التي وسمت فكره إلى أمداء واسعة من حيث الحجم أو الاستمرارية أو التأثير كمثل تلك الخاصة بـــ ليو شتراوس، وتتواجد المدرسة "الشتراوسية " في حين لا توجد المدرسة الوافيرانية Weaveran ، أو المدرسة البورنهاميتية Burnhamite ، أو المدرسة الميرانية Meyeran ، أو الكيندالليست Kindallist، أو الفويجيلينستية Voegelinist ، فضلًا عمّا لمدرسته من مصالح وأفكار وأغراض خاصة متميزة بوضوح عن المذهب المحافظ السائد.

الشتراوسية هي أيضًا الجماعة الوحيدة من "المحافظين" التي لا تضاهيها أية جماعة أخرى في العالم الأكاديمي، لقد تسللوا بالتدريج وبكلّ هدوء، وسيطروا على أقسام العلوم السياسيّة جاعلين فرع المعرفة هذا وعلى نحو مميز يخصّهم ويتبعهم، مثلما

---

[1]-Ibid, Steven B. Smith.

[2]- عماد فوزي شعيبي، **ليو شتراوس وتأسيس الفلسفة الباطنية**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 1+2 – 2014م، ص. 383.
الموقع:
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/1-2-2014/a/481-505.pdf

[3]- Jim Lobe, **Leo Strauss' Philosophy of Deception**, Posted on AlterNet website on May 19, 2003. (On)
http://www.alternet.org/story/15935

[4]- Neil Robertson**, Leo Straus's Platonism**, Science Center.com, on:
http://www.mun.ca/animus/1999vol4/roberts4.htm

فعل الماركسيون في علم الاجتماع، و مثلما فعل الليبراليون مع علوم الاقتصاد"[1]، ويذهب "يوجين ميللر" إلى أن شتراوس يحتل مكانة يكاد لا يدانيه فيها أحد من مؤرخي الفلسفة السياسية المعاصرين، وذلك بفضل دراساته العديدة المتسمة بعمق الرؤية وشمول النظرة، والواقع أنه من النادر، أن يقدم فيلسوف مثل هذا الكم الكبير من الدراسات المتعمقة التي قدمها شتراوس، والتي شملت أفلاطون - زينوفون - ابن ميمون - الفارابي - مارسيليو بادوا كما شملت من بين المحدثين ماكيافيلي - هوبز - اسبينوزا - لوك - روسو - بيرك – نيتشه"[2]، ويضيف ميللر أنه على الرغم من كلّ هذا العطاء الواسع الذي قدّمه شتراوس، فإنّ فضله على الفلسفة السياسية لا يقتصر على أعماله وحدها، فلقد تأثر به عدد من الدارسين؛ الذين جاءوا بعده، وساروا على نهجه المتميز؛ فيما قدموه من دراسات عن هؤلاء الفلاسفة السالف ذكرهم وغيرهم من أعلام الفلسفة السياسية في العالم الغربي، بحيث تعتبر انجازاتهم في هذا المجال امتدادًا لانجازات شتراوس"[3]، ولعلّ فضلهم في الإضافات يعود جانبًا منها إلى فضل شتراوس بشكل أو بآخر.

ويشارك ستيفن سميث ميللر الرأي بشأن مكانة شتراوس بصفته فيلسوفًا ومفسرًا لأعمال الفلسفة السياسيّة خلال القرن الماضي، وحيث ازدادت أهمية أعماله حتى أصبح اليوم واحدًا من أكثر الأصوات تأثيرًا وتميّزًا، فيقول: "بقدر ما اعتبر مبدعًا، في جمع لأفكار idio-syncratic ، ومفسرًا لأعمال الفلسفة السياسية الكلاسيكية، أصبح ينظر إليه بشكل كبير بصفته فيلسوفًا في مجاله

لقد تفلسف شتراوس على مدى رحب من خلال الشروح، بينما - في الوقت نفسه - جلب نوع الشروح إلى مرتفعات فلسفية شاهقة، "لقد ساعد في إعادة فتح مشكلات أساسية محددة للفلسفة السياسية، وعلى الرغم من أنه لم يورث مذهبا أو نظامًا رسميًّا، فإنه ترك طريقة ممنهجة لطرح المشكلات"[4]

بيد أن هناك من الكتُاب من ينتقد ما ذهب إليه يوجين، من أن الأيام الحالية والتالية ستشهد مزيدًا من الاهتمام بفلسفة شتراوس، فيعلق شعيبي إلى أنّه لا يعدّ مثل هذا الرأي دقيقا، حيث: "إن شتراوس باعتباره شارحًا للتراث الفلسفيّ القديم من الفلسفة السياسية،

---

[1]- Karl Jahn, **Leo Strauss and the Straussians**, (On) home.earthlink.net.htm

[2]- أنظر: يوجين ف. ميللر، ليو شتراوس وصحوة الفلسفة السياسية، مرجع سابق. ص 48.

[3]- نفس المرجع السابق، ص ص: 48 ، 49.

[4]- Steven B. Smith, Reading Leo Strauss: politics, philosophy, Judaism P. 156.

يكاد يكون محاولة لإعادة عقارب الساعة الفلسفية إلى الوراء بعيدًا عن القطع الإبستمولوجي الذي شكّلته أربع (لحظات) فلسفية في تاريخ الفكر السياسي وهي: الميكيافيلية والأداتية والبراجماتية والوظيفية، وهذا ما يذكّرنا بما كتبه جورج لوكاتش في كتابه **تحطيم العقل** عن محاولات الارتكاس في العقل المعاصر نحو عقل هو ما قبله؛ إذْ لا يمكن استعادة الزمن بأي حال من الأحوال"[1]، ذلك أن القطع الإبستمولوجي سابق الذكر قد أقام السياسة على أساس **إدارة الموجود** بدلًا من **ما يجب أن يكون**.

ولا تتفق الباحثة مع ما يذهب إليه عماد فوزي شعيبي، اعتبار شتراوس شارحًا لفلسفات القدامى، على الرغم أنّ ذلك لا ينتقص من عمق فكره، فضلًا عن أن محاولة البحث أن يجيب **عما يجب أن يكون**، هو ما اتبعه شتراوس، وعودته إلى الماضي هدفه تعميق رؤاه التي تقترب من فكر الفارابي في آراء أهل المدينة الفاضلة، أي معالجة الحاضر بالإشارة إلى ما كان ينبغي أن يكون سواء كان بالرجوع إلى الماضي مثلما فعل شتراوس أو بالجنوح إلى الخيال كما فعل الفارابي.

في الوقت نفسه، يمتدح آلان بلوم*، أشهر تلامذة ليو شتراوس، أستاذه بأن من تعرف عليه سيجد فيه: "قوة العقل، ووحدة الحياة وغرضها، وخليط نادر للعناصر الإنسانية الناتجة عن خبرة منسجمة للقيم، الأخلاقيات؛ وما هو عقلي وفكري."[2]، ويقول "بلوم" أيضًا: "لقد كان شتراوس واحدًا من الرجال القليلين المعدودين الذين كان لفكره تأثيرًا هائلًا في النظرية السياسية في فترتنا المعاصرة، لقد نشر 13 كتابًا خلال حياته فضلًا عن أكثر من 80 مقال، وخلّف وراءه العديد من الأجيال المخلصة والمجدة على غير العادة، لقد رأينا فيه قوة العقل، ووحدة الغرض والحياة، خليط نادر من العناصر

---

[1]- عماد فوزي شعيبي، ليو شتراوس وتأسيس الفلسفة الباطنية، مرجع سابق.

* آلان بلوم (1930 – 1992)، فيلسوف وكاتب أمريكي من أشهر أعماله على الإطلاق كتابه: "انغلاق العقل الأمريكي: كيف أسقط التعليم العالي الديمقراطية وحطم أرواح طلاب اليوم" (1987). وكذلك عرف أيضا بترجماته ومقالاته العديدة لأعمال جان جاك روسو وأفلاطون. حصل على درجة الدكتوراة في جامعة شيكاغو عام 1955 على يد الفيلسوف السياسي الألماني المنشأ ليو شتراوس. وأصبح من وقتها مكرسا للكلاسيكيات الغربية. من مؤلفاته أيضا "سياسات شكسبير" (1964)، ترجمة جمهورية أفلاطون 1968م، "شكسبير: عن الحب والصداقة (2000م)، انظر:

The Editors of Encyclopædia Britannica, **Allan Bloom: American philosopher and author** (on): http://www.britannica.com/biography/Allan-Bloom

[2]-Nicholas Xenos, Leo Strauss and the Rhetoric of the War on Terror,

الإنسـانية؛ التي أنتجت تعبيرًا منسـجمًا للفضـائل الأخلاقية والعقلية، كما خلف ليو شـتراوس تذكاره الأسـاسـيّ في تجسـيد رؤاه في أفعاله، فسـلوكه صـدى لأفكاره"[1] المتضمنة توخي حذره من الشعبوية أو العامية في صياغة الفكر.

ومن الواضـح أن المفكرين اختلفوا حول العدد النهائي لكتب شـتراوس التي ظهرت في حياته، ففي الوقت الذي ذهب فيه الدكتور إمام عبد الفتاح إلى أن إجمالي عدد الكتب كان (15) خمسـة عشـر كتابا"[2]، يؤكد الكاتب آلان بلوم أنهم (13) كتابًا فقط، وبغضّ الطرف عن العدد الفعليّ للكتب التي صـدرت في حياة شـتراوس، فإن عددًا كبيرًا قد ظهر بعد وفاته من خلال جهد الباحثين؛ الذين جمعوا مقالاته ومحاضراته ونشروها في كتب.

لقد طور "شـتراوس" طريقة للكتابة، وأفضـل ما علمه لتلاميذه هو القراءة الواعية، ويقول عن ذلك "نيكولاس زينوس" أحد أكبر منتقدي شتراوس: "... طور نظامًا محكمًا للقراءة، الذي يتضمن أشياء لا يحتويها النص، بل يؤلّها القارئ، لقد تمسك شتراوس بأن الكتب العظيمة كتبها مؤلفون كان لديهم تحكم كامل وشامل لنصوصهم[3]، وذلك بمشاركة القارئ بالتأليف الفلسـفيّ، ويضـيف: "معنى حديث الكتابة المعلنة والمسـتترة أن على المرء أن يقرأ ما سكت عنه النص، أي ما بين السطور"[4] إذ لا عبرة أن يقرأ الفيلسوف ما هو واضح ومكررة معانيه، بل لابدّ له من التنقيب عن المعاني المستترة.

وعن إرثه الفكري، يقول توماس بانجلي في كتابه الذي حرره حول "ليو شتراوس" ويضـم مجموعة من مقالات ومحاضـرات شـتراوس بعنوان: بعث العقلانية السـياسـية الكلاسـيكية: "في الأعوام ما بين 1945 و 1970م استدرك شـتراوس مباحث أكاديمية شديدة الملل تدعى **تاريخ الأفكار السياسية** حولها إلى فكرٍ مفعم بالحيوية اللازمة لجعله

---

[1]- Allan Bloom, **Leo Strauss** (September 20, 1899 – October 18, 1973), Political Theory, Vol. 2, No. 4 (Nov., 1974), pp. 372 – 392. (in) http://www.jstor.org/stable/190899?seq=1#page_scan_tab_contents

[2]- انظر صفحة 12 من هذا الكتاب.

[3]- Nicholas Xenos, Leo Strauss and the Rhetoric of the War on Terror.

[4]- Ibid.

فاعلًا"[1]، وهذا ما يؤكده أنجيل جاراوميلو بقوله: "لقد كرس حياته للدراسة الجادة للمشكلات المزمنة التي أثارها التقليد الفلسفي السياسي..."[2]

تأثير شتراوس على صانعي السياسة الأمريكية المعاصرة*

يرى "جيم لوبي" في تحليله أنّ كثيرًا من المحافظين الجدد مثل بول ولفيتز، رئيس صندوق النقد السابق، هم اتباع الفيلسوف (ليو شترواس)، مثل بول ولفيتز[3]، ويعد إبراهام شولسكي، مدير مكتب الخطط الخاصة بالمخابرات الأمريكية من تلامذته، وممن تأثروا به أيضًا **يشملون** محرر جريدة "ويكلي ستاندرد" 'Weekly Standard' ويليم كريستول William Kristol؛ ووالده والأب الروحيّ للحركة المحافظة الجديدة ارفينج كريستول، نائب وزير الدفاع للمخابرات Undersecretary of Defense for Intelligence ستيفن كامبوني Stephen Cambone، وعدد من الأتباع رفيعي

---

[1]- Leo Strauss, **The rebirth of classical political rationalism**: an introduction to the thought of Leo Strauss. Essays and lectures by Leo Strauss selected and introduced by Thomas L. Pangle (Chicago: the University of Chicago, 1989). P. VII.

[2]- Angel Jaramillo, **Leo Strauss: A life in the light of Martin Heidegger,** On: Political Theory Daily Review, http://www.politicaltheory.info/essays/jaramillo.htm, accessed on: Monday, April 22, 2013

* سيتم تناول هذا الجانب بشيء من التفصيل لاحقًا.

[3]- بول وولفيتز (1943 -) من أشهر طلاب الفيلسوف الأمريكي "آلان بلوم" الذي تلقى تعليمه على يد شتراوس، اشتهر باعتباره أحد مهندسي الحرب ضد العراق، وهو واحد من المحافظين الجدد المؤسسين وممن دشنوا لمشروع العهد الأمريكي الجديد the Project for the New American Century، وقد عمل نائبا لرئيس الدفاع الأمريكي في فترة الحرب الأمريكية على العراق 2003م وسادت تكهنات أن يتولى وزارة الدفاع بدلًا من كونداليزا رايس في 2004م، ثمّ تولى رئاسة البنك الدوليّ لفترة مؤقّتة في 2006م، واستقال في مايو 2007م نتيجة لانتهاكات أخلاقية اتهم بها، فضلًا عن أن ترشحه أصلًا لرئاسة البنك الدولي، لم يتم الترحيب بها في الأوساط العامة والسياسية الأوروبية نظرًا؛ لما عرف عن وليفيتز توجهه المحافظ المتشدد في دعم سياسية خارجية عدوانية للولايات المتحدة، التحق بمعهد الأبحاث الأمريكي the American Enterprise Institute في 2007م؛ ليعمل في قضايا التنمية وريادة الأعمال والشراكة العامة والخاصة. انظر:

Source Watch: Paul Dundes Wolfowitz (on): http://www.sourcewatch.org/index.php/Paul_Dundes_Wolfowitz

المســـتوى في المعهد البحثي الأمريكي the American Enterprise Institute (AEI) (منزل رئيس مجلس إدارة سياسة الدفاع ريتشارد بيرلي وليني تشيني (home to former Defense Policy Board chairman Richard Perle and Lynne Cheney)، وجاري سكميت Gary Schmitt، مدير مشروع من أجل القرن الأمريكي الجديد المؤثر Project for the New American Century (PNAC)، والذي يديره كريتسول الصغير، ويضيف **جيم لوبي**: "من الصعب اعتبار العلاقة بين فلسفة "شتراوس" والاستراتيجيات والسياسات التي تبناها هؤلاء علاقة عرضية"[1] على ما وضّحه مقال "شولسكي" 1999م المعنون **ليو شتراوس وعالم المخابرات**.

في حديث لـ داني بوستيل على موقع "الديمقراطية المنفتحة"Open Democracy مع الأســـتاذة الجامعية الكندية "شـــاديا دروري"، أشـــار إلى عمق تأثير أفكار "ليو شتراوس" وخاصة فيما يتعلق بـــ: "الكذب الأبيض والكتابة المستترة"* عن المهندسين الحاليين لسياسة الخارجية الأمريكية، ويستشهد - هنا- بما ذكره كريتسوفر هيتشينز Christopher Hitchens المدافع المتحمس عن حرب الولايات المتحدة على العراق، في مقاله "ميكافيللي في ميزوبوتاميا" Machiavelli in Mesopotamia والمنشور في نوفمبر 2002م، حيث يقول: "يكمن جزء من براعة الحجة المتغيرة للنظام (من وجهة نظر المدافعين عنه) في إنها تعتمد على مقدمات منطقية لا يمكن، على الأقل بواســـطة الإدارة (الأمريكية) الجهر بها للعامة"[2]، وطالما كان "بول ولفيتز" ينتمي للمدرسة الفكرية لـــــــ ليو شتراوس، فيمكن للمرء أيضًا أن يفترض أنّه يستمتع بهذا المظهر الغامض والسريّ للجدل السائر في تلك الأوساط الشتراوسيّة.

وعلى الرغم من أن الصـــورة، ربما تحتوي على أكثر من جانب للحقيقة، فقد كان شـتراوس أيضًـا مفكرًا يهوديًّا في المنفى، وعلى هذا النحو، فقد شـهد مباشـرة الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الأولى والثانية، وعلاوة على ذلك، "كان على علاقة جيدة بفاعلين أساسيين لهذه الأحداث، وعلى الرغم من عمله الصارم في الفكر السياسيّ الكلاسـيكيّ، فلم يكن أبدًا منعزلًا عن الشـئون العملية، وخاصـة ما يمكن أن يطلق عليه

---

[1]- Jim Lobe, Leo Strauss' Philosophy of Deception, Posted on AlterNet website on May 19, 2003. (On) http://www.alternet.org/story/15935

* سيرد الحديث عنها لاحقا بالتفصيل.

[2]- Danny Postel in his interview with Shadiah Durury, Nobel lies and perpetual war: Leo Strauss, the neo-cons, and Iraq, (on) Open Democracy, October 18, 2003. (on): http://www.informationclearinghouse.info/article5010.htm

السياسيات الكبرى، ولذلك، فمن الصعب ألّا تعتقد أنّه لم تكن هناك حقائق مثيرة للاهتمام حول حياة ليو شتراوس"[1]، ويؤكد "بتير بيركويتز" قوة أفكار وتأثير شتراوس فيقول: "من خلال قوة أفكاره، فإنّ هذا المفكر والمدرس قادر، عبر جيل ونصف من بعد وفاته، على كسب الولاء والاحترام من قبل أفراد على درجة عالية من النجاح والمراكز القوية"[2] ليس فقط في السياسة ولكن في وسائل الإعلام والحياة الأكاديمية، عالم الفكر والفلسفة السياسيّة.

[1]- *Angel Jaramillo;* **Leo Strauss: A life in the light of Martin Heidegger**, *On: Political Theory Daily Review*, http://www.politicaltheory.info/essays/jaramillo.htm, accessed on: Monday, April 22, 2013

[2]- Peter Berkowitz, What Hath Strauss Wrought? What Hath Strauss Wrought? The Weekly Standard, 06/02/2003, Volume 008, Issue 37, On: http://www.weeklystandard.com/Content/Public/Articles/000/000/002/717acusr.asp?pg=2